الاستشراق مفهومه - نشأته- تطوره- دوافعه- أهدافه
مع تحليل ونقد آراء المستشرقين

أ.م.د.قصي كامل صالح الشبيب
الجامعة المستنصرية–كلية التربية الأساسية

المقدمــة

يعد الاستشراق من اخطر الظواهر المضادة التي تعرض لها الاسلام والعرب عبر التاريخ الإنساني ومراحله المتباينة وان القليل من المستشرقين الذين انصفوا الاسلام والعرب في كتاباتهم ، وان الطوائف من امم مختلفة تنوعت ثقافاتها ولغاتها وقيمها واعرافها التقت كلمتها واتحدت اهدافها حول العكوف على دراسة دين لا تؤمن به وشعب تجهل الكثير عنه ولا تريد من ذلك معرفة الحق من الباطل وانما تريد تشويه الاسلام والعروبة وحضارتها الانسانية الرائعة ، وان الحملات التي تعرض لها الاسلام من قبل الكثير من المستشرقين كانت تهدف بالاساس الى التشويه والتشكيك بعقيدة الاسلام السمحاء ومحاولة تنفير الناس من اعتناق تلك العقيدة وبالتالي وقف انتشارها، ومن هنا تبدو خطورة ما يتبناه المستشرقون من ابحاثهم عند دراستهم للإسلام فكراً وثقافة وحضارة يتطلب منا المثقفون ضرورة اليقظة والحذر والانتباه لكل ما يكتبه هؤلاء ، وفرز ما هو صحيحاً فنشجعه ونرفض ما هو باطلا فنعريه ونرد عليه ، وفي دراستنا هذه سنتناول الاستشراق ومفهومه ، ونشأته وتطوره ، اهدافه ودوافعه مع عرض وتحليل اراء بعض المستشرقين نسأل الله أن يوفقنا في جهدنا المتواضع كاضافة جادة ومخلصة لكل الباحثين الذين اسهموا في الكتابة عن الاستشراق .

١. مفهوم الاستشراق :

تعددت تعريفات الاستشراق ومفهومه والاستشراق ككلمة مشتقة من الشرق والتي تعنى مشرق الشمس . ثم يتسع مفهوم الكلمة وتدل على كل المعارف والعلوم التي يحويها الشرق بما فيها الجانب الحضاري وسماته ، والشرق عموماً يشمل الوطن العربي الممتد في أسيا وأفريقيا وصولاً إلى الهند والصين ومناطق البحار النائية[١] وقد أختلف تحديد الشرق جغرافياً تبعاً لاختلاف الزمان فكان البحر الابيض المتوسط في العصور الوسطى هو مركز الحياة في العالم وكان هذا المركز هو الذي يحدد مفهوم كلمة شرق وغرب، ثم حاول الكتاب الغربيون تحديد مفهوم كلمة الشرق جغرافياً فذكروا ان مصطلح "orient "

في دائرة معارف العالم هو اسم يطلق على الأقطار والجزر الأسيوية وفي بعض الأحيان يطلق على القسم الغربي من أسيا والتي تسمى أيضاً بالشرق الأدنى [٢] في مقابل مصطلح " occident " الذي يعنى الغرب ، ثم شمل مفهوم الشرق الاقطار المطلة على البحر المتوسط التي ترتبط بعامل الدين وعامل اللغة، ولعل في المعاني التي جرينا على استعمالها في العصور الحديثة لتفسير مصطلحي الشرق والغرب حضارياً ، هي اعتمادنا على تقسيم الاوربيين للعالم الى شرق وغرب، ويعنون بالغرب انفسهم ، والشرق اهل اسيا وافريقيا ، وهذا المصطلح وان كان حديث الاستعمال فهو قديماً في مفهومه ودلالته فقد كان في العالم من زمن قديم قوتان تتصارعان احدهما في الشرق والاخرى في الغرب وهي الفرس والروم ، ثم الصراع بين المسلمين والروم وبعدها الصراع بين المسلمين والصليبين ، ثم الصراع العثماني الاوربي مداً وجزراً ثم كان اخر فصول الملحمة بين الشرق ممثلاً : في اسيا وافريقيا، وبين الغرب ممثلاً : في اوربا وامريكا[٣] .

ان هذه الاختلافات في تحديد مفهوم الشرق ينشأ عنه اختلافاً في تحديد المستشرق من هو ؟

فيذكر بعض الباحثين " نعنى بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية " [٤] ويذكر أخر " المستشرق هو عالم غربي بالدراسات الشرقية وقد تكون الدراسات الشرقية التي يقوم بها المستشرق تاريخاً او فلسفة أو أثار أو اقتصاداً ولكنها ترتب بالشرق [٥] كما ان المستشرق هو الذي يدرس لغات الشرق وفنونه وحضارته،[٦] ويذكر أدوار سعيد : أن لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي فكل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه فهو مستشرق [٧] والاستشراق أسلوب غربي للسيطرة على الشرق والسيادة عليه وبهذه المعاني فإن مدلول الاستشراق علم واسع ، ويكاد يجمع الباحثين على تحديد المستشرق بأنه كل من تخصص في دراسة الشرق او جانب من جوانبه ويختلفون في تحديد هوية كل من يسمى مستشرقاً ، فمنهم من يخصص المصطلح لكل من يتخصص في دراسة الشرق سواء كان غربياً أو شرقياً، ومنهم من يخرج الشرقي في دائرة المستشرقين ، ولابد أن نشير هنا أن فهم غير المتخصصين للمستشرق في أنه يختص في دراسة الإسلام والعرب من غير المسلمين، يرجع ذلك إلى أن معظم بحوث هذه الفئة تركزت حول العرب والإسلام ، وكانت في أغلبها تنطلق من حقد على الإسلام مما جعل المسلمين يطلقون لفظ المستشرق على كل من يتناول علومهم ومعرفتهم

وحضارتهم بالبحث والتحليل . والحقيقة أن كلمة المستشرق تبقى ذات دلالة على أنه كل من درس حضارة العرب والإسلام وتعرض وتحامل عليها.

٢. نشأة الاستشراق وتطورة:

تختلف المصادر في تحديد بداية الاستشراق فهنالك من الباحثين يرى أن بداية الاستشراق كانت محاولات فردية أواخر القرن العاشر الميلادي [٨] ويرى البعض الآخر أنه بدأ في القرن الثالث عشر الميلادي [٩] . كما يرى أخرون أنه بدأ مع الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م عندما قدم عدد كبير من العلماء في جميع فروع المعرفة مع نابليون ، الذي أصطحب معه مطبعة عربية ساعد العلماء الفرنسيين في القيام بعدة أبحاث [١٠] ويعتقد الباحث أن بداية الاستشراق بدأ مع قيام الدولة الإسلامية في الأندلس وإقامة الحضارة الإسلامية التي لم تكن معروفة في أوربا .

ويمكن تقسيم تاريخ الاستشراق إلى عدة مراحل وهي:.

أ. مرحلة الانبهار بالحضارة الاسلامية والأخذ منها:

اعترف الكثير من المستشرقين والباحثين ، بفضل الحضارة العربية الاسلامية على اوربا واكدوا ان الاوربيين يدينون للعرب والمسلمين بحضارتهم التي بهرتهم عندما كانوا يعيشون في ظلمات الجهالة لا يعرفون اين يذهبون ، كانت شعلة الحضارة العربية الاسلامية موقدة في الاندلس.

فبدأ المستشرقون الاوربيون يدرسون علوم المسلمين ولغاتهم وقد بدأوا يتأثرون بهذه العلوم ثم يترجمونها الى لغاتهم بعد أن بدأ المسلمين ترجمة الكتب اللاتينية .

ويؤكد المستشرق غوستاف لوبون في كتابه " حضارة العرب " انه : إذا كانت هنالك أمة نقر بأننا مدينون لها بمعرفتنا لعالم الزمن القديم فالعرب هم تلك الأمة لا رهبان القرون الوسطى الذين كانوا يجهلون حتى اسم اليونان" [١١] . ويقول نكلسون " أن اعمال العرب العلمية اتسمت بالدقة وسعة الأفق ، وقد أستمد منها العلم الحديث . بكل ما تحمل هذه العبارة من معان . مقدماته بصورة أكثرنا عليه مما نفترض[١٢] . أما المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه فقد كتبت في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب) تقول: " في مراكز العلم الاوربية لم يكن هنالك عالم واحد من بين العلماء الا ومد يده على الكنوز العربية يغرف منها ما شاء الله ان يغرف... ولم يكن هناك كتاب واحد من بين الكتب التي صدرت في اوربا انذاك الا وقد ارتوت صفحاته بالري العميم من الينابيع العربية واخذ منها

وظهر فيه تأثيرها واضحاً ليس فقط في كلماته العربية المترجمة بل في محتواه وافكاره فالكتب التي درسها الدارسون واستند اليها الباحثون كانت كتب ابن سينا وابي القاسم الزهراوي والرازي وابن زهرة وحنين بن إسحاق"[١٣].

وعلى الرغم من هذا كله فالاستشراق الذي عاش في كنف الكنيسة ترعاه وتوجهه وتتفق عليه على طمس كل فضل لأمتنا في عقيدتها وتاريخها وحضارتها الإنسانية ، لقد كانت جامعاتنا في العصور الوسطى مفتوحة أمام الأوربيون الذين جاءوا اليها من بلادهم، وتعلموا من العلماء المسلمين مختلف العلوم وخاصة الفلسفة والطب والرياضيات والفيزياء والبصريات والفلك ، واستطاعوا ان يترجموا بعض الكتب العربية الى لغاتهم، وكان من بين هؤلاء المستشرقين الراهب الفرنسي " جربرت " الذي انتخب باباً لكنيسة روما سنة ٩٩٩م بعد عودته الى بلاده من الاندلس متزوداً بالعلوم والمعارف، والراهب "جيراردي الكريموني" ١١١٤م – ١١٨٧م [١٤] ثم بدأت الجهات الرسمية في اوربا توفد مبعوثين للدراسة وتلقي العلم وكانت اولها بعثة فرنسية برئاسة الاميرة اليزابيت قريبة ملك فرنسا لويس السادس ثم بعثة ثانية انجليزية برئاسة الاميرة دوبان ابنة الامير جورج حاكم مقاطعة ويلز . ثم تعددت البعثات من بافاريا وسكسونيا والراين وبلغ عدد الطلبة سبعمائة [١٥] .

من هنا كان اهتمام الأوربيون ينصب على ترجمة الكثير من الكتب العربية الى اللاتينية وقد أنشأ " رايموند الأول " رئيس اساقفة طليطلة مكتب المترجمين لسنة ١١٣٠م وتم من خلاله ترجمة العديد من الكتب في مجال الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعي وعلم المنطق والسياسة[١٦] .

وفي نفس الاتجاه بدأت اول ترجمة للقرآن الكريم على يد الراهب الانجليزي "هرمان" سنة ١١٤٣م وظلت الترجمة حبيسة حتى سنة ١٥٤٣م [١٧].

من هنا نلاحظ اثر الحضارة الاسلامية على اوربا قد بدأ واضحا من خلال كتابات المستشرقين الاوائل .

ب. مرحلة ما بعد الحروب الصليبية:

لابد من الاشارة هنا على ان الاستشراق يعد احدى نتائج الحروب الصليبية التي خاضها الصليبيون ضد المسلمين والتي انتهت بفشلهم عسكريا وهزيمتهم امام المسلمين لايمانهم الراسخ بعقيدتهم ، على ان تلك الهزيمة لم تثنِ عزم الصليبين عن اتباع اساليب اخرى لزحزحة المسلمين عن عقيدتهم عن طريق الغزو الفكري لتشويه صورة الاسلام بقيام المستشرقين الاوربيين بدراسة الحضارة الاسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الاسلامي [١٨] .

ولسنا في معرض الحديث عن اساليب الغزو الفكري الاوربي للحضارة الاسلامية ولكننا نؤكد بأن المستشرقين بدءوا من خلال دعم الكنيسة لهم بل قيام مجمع فينا لسنة ١٣١١م للكنائس برئاسة البابا أكلمنتس الخامس من تأسيس اقسام الدراسات العربية والشرقية والتي عرفت لاحقا بكراس الدراسات الشرقية في العديد من الجامعات الغربية لدراسات العربية والعبرانية والكلدانية [١٩] ثم بعدها تأسيس المعاهدة الخاصة بالدراسات العربية الاسلامية والسؤال هنا يطرح نفسه ، هل كانت تلك المعاهد في دراستها للحضارة العربية الاسلامية والتي يقودها علماء الاستشراق تفعل ذلك من اجل البحث العلمي واقتباس المناهج العلمية من العرب والمسلمين او كان هدف اخر لهم ؟

لقد ركز المستشرقون الاوائل على الهجوم على الاسلام وعقيدته والتشكيك بها لأنهم يعتبرون الاسلام يشكل تهديدا للعالم المسيحي الغربي، وان مناهج الكثير من المستشرقين اتسمت في دراستها للحضارة العربية الاسلامية ، خلال الحروب الصليبية وبعدها بسمات فكرية عدائية تصور الاسلام بأنه صورة خرافية ، وان سيطرة المسلمين واقامة حضارتهم في اسبانيا هي الاخرى صورة اسطورية في محاولة لاقناع المسيحيين باستعادة اسبانيا فاخذت صورة الاسلام تتأثر لعدة قرون بتشويهات اولئك المستشرقين .

من هنا يتضح لنا أن المستشرقين كونوا صورة لا موضوعية عن الاسلام وطبعوها في عقول المسيحيين في الغرب رغم تسامح الاسلام تجاههم .

ج. مرحلة التنظيم لعملية الاستشراق :

بدأت مرحلة جديدة من الاستشراق تظهر ملامحها في نهاية القرن الثامن عشر ، بعد ان ادرك الغربيون ضرورة تنظيم العملية الاستشراقية ، فتم عقد المؤتمرات الاستشراقية منذ سنة ١٧٨٣م[٢٠] والتي رسمت اهداف جديدة لتنظيم الانشطة السياسية والعلمية والفكرية ،

وتحول الكثير من المستشرقين الى موظفين في وزارات الخارجية لبلدانهم، فأخذوا يعملون تحت غطاء المناهج العلمية لتحقيق اهدافهم التي رسمتها دولهم الاستعمارية مسنودين من قبل رجال السياسة ، وقد تطور الامر الى انشاء مؤسسات ومعاهد في البلاد الغربية والبلاد العربية والاسلامية لخدمة الاستشراق والمستشرقين. والحقيقة ان هذه المؤسسات والمعاهد هي لخدمة الاستعمار والتبشير للمسيحية من جهة وتشويه الفكر الاسلامي والتشكيك فيه من جهة اخرى .

وظهر الاتجاه المنظم للعملية باصدار العديد من الكتب والمجلات في البلدان الغربية والاستيلاء على الكنوز العربية الاسلامية المتمثلة في المخطوطات والوثائق المهمة ونقلها الى البلدان الغربية في مكتباتها ومتاحفها عن طريق سرقتها او شرائها وقد بلغ في اوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين الف مجلد جميعها تمثل تراث الامة العربية الاسلامية [٢١] وقد ازدادت حركة المستشرقين تنظيماً بمرور الزمن وعقدت الكثير من المؤتمرات بدعم من الحكومات الغربية لدراسة احوال البلدان الشرقية التي استعمروها ووضعوا الخطط لتنفيذ اهدافه في التآمر على الاسلام والمسلمين والهجوم عليه بشكل مباشر وقد انفقت الحكومات الغربية الكثير من الاموال على ابحاث المستشرقين . ثم بدأت مرحلة جديدة تناول بها المستشرقين في ابحاثهم الهجوم المتستر على الاسلام ، وقد ظهر من المفكرين والباحثين الى انصافهم لأن منهجهم في البحث قد تغير، وأخذ يتجه الى الموضوعية والتجرد وعليه يجب أن يتم النظر لهم نظرة جديدة تقوم على الثقة ، وفي الواقع ان نهج كتاباتهم عن الاسلام تغير شكلاً ولم يتغير مضموناً ان الدليل على ذلك ما اشار اليه بعض مستشرقي العصور الحديثة انظر مثلا الى اجناس جولد قوله:

"فتبشير النبي العربي ، ليس الا مزيجا من معارف واراء دينية ، عرفها واستقها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها التي تأثر بها تأثيرا عميقاً" [٢٢].

ويقول كارل بروكلمان " اقتبس النبي عن التوراة فكرة الخطيئة الاصلية وانما ترجع معتقداته فيما يتعلق بالعالم الاخر الى مصادر يهودية ، وهكذا تتصل بصورة غير مباشرة بمصادر فارسية وبابلية قديمة[٢٣] .

ويقول توراتدرية " ان افكار محمد غير متجانسة وغير منسجمة ومضطربة اشد الاضطراب"[٢٤] من خلال ما عرضناه من اقوال بعض المستشرقين تتضح لنا الصورة الحقيقية لكتاباتهم المشوهة عن الاسلام .

حيث ينكروا على الاسلام ونبيه الكريم(ص) كل صواب وكل فضل وكل جديد ويريدون ان يوهموا الناس بأن الإسلام مزيج متنافر بين اليهودية والمسيحية والوثنية ، وخطؤهم كائن في حقدهم الذي اوصلهم الى قصر النظر .

فمن الغريب الا نجد شيئا مشتركا بين الديانات السماوية لقد جاء موسى متأخرا عن ابراهيم فأمن به ، وجاء عيسى متأخراً عنهما ، فآمن بابراهيم وموسى ، وجاء محمد "ص" بعدهم فأمن بابراهيم وموسى وعيسى عليهم افضل الصلوات والسلام[٢٥] .

وهكذا فان فهم هؤلاء المستشرقين للأسلام لا يمكن فصله عن واقعهم الفكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي للمرحلة التي عاشوا فيها ، والتي البسوها ثوب المنهجية العلمية الحديثة المنظمة .

د. مرحلة ما بعد الحرب العالمية:

تتميز هذه المرحلة من الدراسات الاستشراقية بظهور نزعة لدى عدد من المستشرقين تدعوا الى تحرير الاستشراق من الاغراض التبشيرية وانتهاج البحث العلمي المجرد لكنه لا يخلو من التعصب للسياسة الاستعمارية لذلك تناول بعض المستشرقين المعاصرين في كتاباتهم في الاقسام الشرقية في الكثير من الجامعات الغربية وقد توفر في هذه الرحلة عشرات الالاف من المخطوطات وكم كبير من المواد والوثائق الخاصة بالشرق وقد ساهمت الادارات الحكومية والاجهزة الاستعمارية والمؤسسات الدينية والاقتصادية في كل ذلك وقد اتيحت امكانيات واسعة لنشاط العمل الاستشراقي من خلال توفير المواد وتنوعها واعدت دراسات اكاديمية كثيرة عن الاستشراق .

وبدأ عصر الاستشراق في هذه المرحلة يركز على الجانب السياسي عندما تعرض المستشرقون المعاصرون في دراساتهم للمجتمعات العربية وثقافاتها كما ركز الاستشراق على المشاريع الغربية في سياق التوجه الاستعماري نحو المنطقة العربية من خلال دعم اليهود في اقامة دولتهم على ارض فلسطين [٢٦] واصبح الاستشراق يبحث عن دور يمكنه من ان يلعب دوراً مهما في المنطقة العربية والاسلام . ومن خلال عقد المزيد من

المؤتمرات الاستشراقية وقد اظهرت حقائق تبين ان الاستشراق قد اسهم في تعزيز المفاهيم والرؤئ السلبية تجاه العروبة والاسلام .

دوافع الاستشراق :

أكد الكثير من الباحثين والمهتمين بدراسة الاستشراق على ان هنالك مجموعة من الدوافع يأتي في طليعتها الدافع الديني الذي نشأ على اثر شعور المسيحيين بخطر انتشار الاسلام بشكل واسع ثم ازداد هذا الشعور قوة بعد فشل الحملات العسكرية الصليبية ضد الاسلام واتخذ مسيحيو الغرب اسلوبا فكريا جديدا يهدفون من خلاله اعطاءه صورة مشوهة وخاطئة عن الاسلام تتضمن تشكيك المسلم بدينه وتبعد غير المسلم عن اعتناق الاسلام ، ثم تبرز الدوافع الاخرى المتمثلة بالدافع الاستعماري والدافع الاقتصادي والدافع السياسي والدافع الاستراتيجي والدافع العلمي [٢٧] .

وسنلقي الضوء على هذه الدوافع التي نجح المستشرقون من خلالها التوجه نحو العرب والاسلام وتحقيق هدفهم في اضعاف المسلمين وتشويه عقيدتهم .

١. الدافع الديني :

ينكر الرهبان المبشرون على الاسلام ونبيه الكريم(ص) كل صواب وكل فضل، ويريدون ان يثبتوا لاتباعهم وخاصة منهم الذين درسوا وتثقفوا في الاندلس ان الاسلام هو مزيج من اليهودية والمسيحية والوثنية وهي من اهداف الكنيسة التي تستخدمهم لتشويه الاسلام والطعن بالنبي (ص) ، وقد وصل الامر الى التشكيك بعلوم المسلمين وتراثهم ، والاتهام بان الاسلام دين متخلف وقد حشر العرب امام احد اختيارين لا ثالث لهما ، اما ان تظلوا ابناء الاسلام وحينئذ لن يكون ثمة تطور واما ان تتطوروا لن يكون ثمة اسلام وهكذا تتفق آراء الكنيسة مع المستشرقين من اجل ان يثبتوا للمسيحيين اولا ثم العالم بان الاسلام لا يستحق ان ينتشر ناسين او متناسين ان الاسلام وحضارته انقذتهم من ظلمات الجهالة التي عاشوها في القرون الوسطى. واستمر المتشددين بتوجيه هجومهم على الاسلام ، منطلقين من الاكاذيب والافتراءات والدس والخبث التي يوجهونها الى عقيدتنا الاسلامية وتاريخها والى النبي الكريم (ص). ومن المناسب هنا ان نذكر بعض آراء المستشرقين في هجومهم على النبي محمد (ص) . يقول البابا اشنونبوس الثالث عن محمد (ص) انه المسيح الدجال [٢٨] ويقول كارل بروكلمان ((اتصل ببعض اليهود والنصارى اما في مكة نفسها فلعله اتصل بجماعات من النصارى كانت معرفتهم بالانجيل هزيلة الى حد بعيد [٢٩] وان النبي محمد(ص) اقتبس عن التوراة فكرة الخطيئة الاصلية [٣٠] وان النبي

محمد(ص) ترجع معتقداته فيما يتعلق بالعالم الآخر الى مصادر يهودية وهكذا تتصل بصورة غير مباشرة بمصادر فارسية وبابلية قديمة[٣١] ثم يقول بروكلمان عن مسألة عقيدة التوحيد عند المسلمين ((ان الوحدانية التجريدية التي كانت الى حد كبير اساس قوة الاسلام لم تنشأ الا تدريجياً ولقد سبقت من الاشارة الى نزوع النبي الاولى الى الاعتراف بالالهة المكية الرئيسية شفعاء عند الله)) [٣٢] أن هذه الافتراءات والزيف الذي جاء به هؤلاء المبشرين والمستشرقين تؤكد على ان الدافع الديني سيطر على معظم كتاباتهم وابحاثهم ولسنا في موقف الدفاع عن الاسلام في هذه الصفحات ، فالاسلام واضح والدفاع عنه واجب ديني على كل مسلم لكننا اردنا ان نسوق الامثلة القليلة لتوضيح الحقد الصليبي الذي غرسته الكنيسة والمبشرون في قلوب الباحثين حتى ينشئوا كارهين للإسلام وعقيدته ، ان هذه الآراء لا تمثل الحقيقة التي جاء بها الاسلام وقد اعترف الكثير من المستشرقين الغربيين بان ما نسج عن النبي الكريم (ص) وعن الاسلام ما هي الا اكاذيب يقول برنادشو ((لقد طبع رجال الكنيسة في القرون الوسطى دين الاسلام بطابع اسود حالك اما جهلا واما تعصبا ، انهم كانوا في الحقيقة مسوقين لعامل بغض محمد ودينه فعندهم محمد كان عدوا للمسيح ولقد درست سيرة محمد الرجل العجيب وفي رأيي انه بعيد جدا من ان يكون عدوا للمسيح وانما ينبغي ان يدعى منقذ للبشرية))[٣٣] وعلى الرغم من هذا الرأي وآراء الكثير من المنصفين التي مشار لها في نهاية بحثنا فان التعصب الديني ظل مسيطر على كتابات معظمها .

٢. الدافع الاستعماري:

منذ ان بدأت الدول الاوربية بالاستكشافات الجغرافية بدأ معها فكرة السيطرة على البلاد العربية والاستعمارية فكريا وسياسيا واقتصاديا ، وهي في حقيقتها امتداد لوحشية الحروب الصليبية فاذا كانت محاولات التغلغل الاستعماري في البلاد العربية والاستعمارية قد بدأت منذ مطلع القرن السادس عشر والقرون اللاحقة فإنها تمكنت في بداية القرن العشرين وبالتحديد بعد الحرب العالمية الاولى من الاستيلاء على بلاد العرب والمسلمين وبدأ المستعمرون بدراسة اوضاع البلاد الاسلامية عن طريق تشجيع المستشرقين ودعمهم في القيام بالدراسات التي تتناول اوضاع المسلمين في بلدانهم لحاجة المستعمرين الى العمل على اضعاف المسلمين ببث الفرقة والوهن في صفوفهم واضعاف روح المقاومة والصمود

واستبعاد فكرة الجهاد عندهم عن طريق الكثير من الوسائل التي استخدموها ومن اهمها التبشير بحضارة الغرب المادية والانفتاح عليها والاعجاب بها ، ثم التشكيك بحضارة المسلمين وتراثهم وقيمهم وعاداتهم ومحاولة تمزيق وحدة المسلمين عن طريق اثارة النعرات الطائفية التي تثير الفرقة والشقاق .

يضاف الى ذلك ان المستعمرين الأوربيين لم ينكفوا عن محاربة اللغة العربية من خلال تقليص تعليمها ونشر وتشجيع تعليم اللغات الاجنبية بين المسلمين والعرب عن طريق تدريس هذه اللغات في المدارس العربية واحيانا احلالها محل اللغة العربية كما هو الحال في بلدان المغرب العربي قبل الاستقلال اضافة الى تشجيعهم لدراسة اللهجات العامية لغرض خلق واقع اقليمي بديل عن الوحدة العربية التي تعتبر من اهم مقومات وحدة الشعب العربي والاسلامي لغة القرآن الكريم .

٣. الدافع الاقتصادي :

دخل الدافع الاقتصادي في ميدان النشاط الاستشراقي بتشجيع ودعم من قبل الاوربيين المستعمرين الذين كانوا يرغبون معرفة الاحوال الاقتصادية للبلدان العربية الاسلامية لتحقيق اهدافهم الاستعمارية في السيطرة على الثروات الطبيعية لتلك البلدان من جهة ومحاولة الكشف عن طبيعة العقلية العربية الاسلامية وكيفية التعامل معها[٣٤] من جهة اخرى ثم جعل البلدان الاسلامية سوقاً لتصريف المنتجات الاوربية والترويج لها وتوجيه المؤسسات الاقتصادية في خدمة المستعمر وقد بدأ النشاط الاستشراقي في دراسته وقامت مجموعة من الشخصيات العلمية برفع مذكرة الى جامعة كمبردج تطلب انشاء مركز للدراسات العربية الاسلامية فيها ، وقد جاء في المذكرة (يضع المركز نصب عينيه خدمة مصالح الملك والدولة وذلك بالعمل من اجل ازدهار تجارتنا مع اطار الشرقية وتوسيع حدود الكنيسة – اذا شاء الله في الوقت المناسب ونشر هدي الدين المسيحي بين اولئك الذين لا يزالون يتخبطون في ظلمات الجهالة)[٣٥] وقد تبنى المهتمون بشؤون الشرق وضع الامكانيات اللازمة لاجراء بحوث الاستشراق في ميادينها المختلفة .

٤.الدافع السياسي:

لا يمكن فصل الدافع السياسي عن الاستشراق ، وان اكبر الخطر ان ننظر الى الاستشراق بمعزل عن سياقه السياسي ، ذلك ان سفارات وقنصليات الدول الاوربية المتواجدة في البلدان الاسلامية تلعب دوراً كبيراً ومهماً في الاتصال برجال الفكر المثقفين والامتزاج بهم للتغلغل بين صفوفهم وبث الاتجاهات السياسية التي تخدم دولهم، وتثبت الافكار الهدامة والثقافات الاوربية في عقول العرب والمسلمين وتفجير الصراعات الفكرية التي لعبت دورا كبيرا في تمزيق وحدة المجتمع العربي والاسلامي ونتج عنها تغير في الانظمة ومؤسساتها وحدوث الانقلابات العسكرية .

واصبح الفكر السياسي الاوربي مسوغا مقبولا لدى الكثير من المثقفين الذين تأثروا بتلك الافكار وروجوا لها باسم الموضوعية والبحث العلمي ، وامسى الكثير من المثقفين يرددون بان نبحث عن نظرة مشتركة لفهم تلك الافكار التي هاجمت تراثنا ودينا وحضارتنا.

وهكذا اعطى الدافع السياسي ثماره ، بحدوث صدمة في مجتمعنا الاسلامي التي اضعفت الحصانة المبدئية للمسلمين الذين بدوا يقلدون الغرب وثقافته باسم مواكبة العصر.

٥. الدافع العلمي:

لسنا هنا ننكر المساهمة التي قام بها بعض المستشرقين الذين اقبلوا على دراسة الحضارة العربية الاسلامية وتراثنا وما قدمه العلماء العرب والمسلمين للعالم بدافع علمي بغية الاستفادة من تراث امتنا وحضارتها وقد انصفوا هؤلاء في كتاباتهم وذكروا بفضل العرب على اوربا عندما ابتعدوا عن الاهواء السياسية والتعصب القومي والديني وكرسوا اقلامهم بنقل الحقيقة فجاءت مؤلفاتهم حقا ذات طابع علمي واثبتوا بوضوح للعالم الغربي حينئذ صدق ديننا واصالة حضارتنا ، كما اثبتوا زيف وافتراء بعض المستشرقين الذين انصب حقدهم على الاسلام ويذكر الباحث (كارلايل) لقد اصبح من اكبر العار على كل فرد متمدن في هذا العصر ان يصغي الى ما يظن من ان دين الاسلام كذب ، وان محمدا خداع مزور وان لنا ان نحارب ما يشاع من مثل هذه الاقوال المخجلة فالرسالة التي اداها ذلك الرسول ما زالت السراج المنيرة مدة اثنى عشر قرنا لنحو مائتي مليون من الناس امثالنا خلقهم الله الذي خلقنا ، أكان أحدهم يظن ان هذه الرسالة التي عاش بها ومات عليها هؤلاء الملايين الفائتة الحصر والاحصاء اكذوبة وخدعة؟أما أنا فلا استطيع ان ارى هذا الرأي أبدا[٣٦].

ويقول دريول (كانت ايطاليا تتخبط في دياجي الحرب ولا سيما على عهد برابرة المملكة المقدسة قبل انتشار النور العظيم الذي انبعث من نهظتها ، كان الفتح العربي في طرفي البحر المتوسط اعظم واخصب من الفتح الروماني وقد دامت ممالكه قروناً)[٣٧].

إن مثل هؤلاء المستشرقين المنصفين لا تلقى مؤلفاتهم في الغرب رواجاً بسبب السياسة التعصب الديني عند رجال الدين الغربيين، ورجال السياسة الحاقدين على حضارتنا ولعلنا لا نبالغ عندما نذكر بأنهم يتعرضون الى النقد والتشهير من قبل المتعصبين الغربيين.

أهداف الاستشراق

يسعى الاستشراق لتحقيق الأهداف التالية :

١. تشوية صورة الاسلام كعقيدة والتبشير بالمسيحية واليهودية .

٢. الغزو الفكري والثقافي للعقل العربي والمسلم وطمس تاريخ وحضارة الامة واستلاب اهم مقومات وجودها اللغة العربية .

٣. ضرب الاسلام من الداخل عن طريق تشكيك المسلمين في كتابهم ونبيهم ووحدتهم وقوتهم .

ولتحقيق تلك الأهداف استخدم الكثير من المستشرقين وسائل عدة تتمثل بالمؤلفات والدراسات وعقد المؤتمرات والمحاضرات واللقاءات اضافة الى انشاء المؤسسات ودور النشر التي تتناول العرب والاسلام ، تاريخهم وتراثهم وحضارتهم ومحاولة التشكيك بالقرآن الكريم ورسالة محمد(ص) والدين الاسلامي ، ثم التشكيك بصحة السنة النبوية الشريفة والفقه الاسلامي .

ونذكر على سبيل المثال نماذج من آراء بعض المستشرقين :

يقول ماكدونالد (D.B. Macdonald) : " القرآن الكريم ليس من عند الله محمد هو الذي صنع القرآن " " القرآن من عند محمد " ، ثم يقول ولهوزن " "يبرز في القرآن شأن القدرة الإلهية تارة ، وشأن العدل الإلهي تارة أخرى ، وذلك بحسب ما كان يحس به النبي (ص) بما في ذلك من تناقض لأنه لم يكن فيلسوفاً ولا واضعاً لمذهب نظري في العقائد" [٣٨] . ثم يقول جولد تسيهر "تبشير النبي العربي (ص) إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية واستقرأها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها والتي تأثر بها تأثيراً عميقاً "[٣٩] .

فلسنا في معرض الدفاع عن القرآن الكريم وعن الرسالة النبوية الشريفة ، ولكن نذكر الرد في الآيات في سورة البقرة ((وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبادنا فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهدائكم من دون الله أن كنتم صادقين)) (٤٠).

وعلى الرغم من هذا فإننا نؤكد أن الحملة المعادية للإسلام التي يتبناها الكثير من المستشرقين قد اخفقت في تحقيق اهم اهدافها وهي القضاء على الاسلام كدين واللغة العربية كتراث والشرق كحضارة ويمكن القول ان الكثير من آراء المستشرقين الذين ارادوا الاساءة الى الاسلام كان متأثراً ، فالفكر اللاهوتي الكنيسي الحاقد على الاسلام والمدعوم من الغرب الاستعماري وما يهمنا هنا ان نكشف الصورة الحقيقية عن الاحكام والنتائج التي حاول الكثير من المستشرقين غرسها في عقول ابناء الامة العربية والاسلامية عن طريق الغزو الفكري ، ناهيك عن ما قدمه هؤلاء المستشرقين الى المجتمع العربي من صورة قاتمة عن الاسلام وهنا يتطلب من الباحثين والمثقفين الاسلاميين ان يبذلوا جهوداً كبيرة للرد على المستشرقين بلغتهم وتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام ، أمام المجتمع الغربي اضافة الى تحصين المسلم عن طريق ابعاده عن كل المؤثرات بما فيها تقليد الغرب باسم الحداثة ، لان خطر افكار الكثير من المستشرقين ويمكن في من يقوم بالترويج لافكاره بالنيابة عنه من ابناء المسلمين .

آراء بعض المستشرقين
عرض وتحليل ونقد

لابد لنا من القول ان هناك ثلاثة فئات من المستشرقين وهم :.

١. الفئة الاولى : التي كتبت عن علوم العرب والمسلمين وحضارتهم ، ولأساءة بهم مدفوعة بحقد وكراهية للمسلمين ومتأثرة بروح العداء التي زرعتها فيهم الكنيسة مبتعدة عن الموضوعية والنهج العلمي .

٢. الفئة الثانية : التي كتبت بمنهج علمي وقدمت للعالم ابحاثاً قيمة عميقة وعادلة في حكمها فأشادت بالاسلام وبالرسول وبحضارتنا العربية الاسلامية .

٣. الفئة الثالثة : لم تنصف الاسلام وتاريخه وحضارته ووقعت بدون عمد او قصد بأخطاء ، نتيجة لجهلها بالعقيدة ونُظمها وعدم اتقان اللغة العربية وفهمها .

ويرى بعض الباحثين المعاصرين ان المستشرقين ثلاثة ضروب :

١. ضرب لم يملك ناصية اللغة فاخطأ في نشر الكتب وفي فهم النصوص .

٢. ضرب اثرت في دراساتهم مآرب السياسة والتعصب للدين فوجهوا الحقائق وفسروها بما يوافق اغراضهم او ما يسعون اليه .

٣. وضرب أوتي سعة العلم والتمكن من العربية والاخلاص في البحث والتحرر والانصاف [٤١] .

يصنف مالك بن تبي المستشرقين نوعين

النوع الاول : من حيث الزمن طبقة القدماء مثل جوبر دوربياك والقديس توماس الاكويني ، وطبقة المحدثين مثل بحارة دوقو وجولد تسهير .

والنوع الثاني : من حيث الاتجاه العام نحو الاسلام والمسلمين لكتاباتهم ، فهناك طبقة المادحين للحضارة الاسلامية ، وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها[٤٢] .

ولكي نلقي الضوء على كل فئة نورد بعض آراء المستشرقين ونحاول الرد عليها: يذكر نولدكه " ان سبب الوحي النازل على محمد(ص) والدعوة التي قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع [٤٣] وهو يحاول ان يسقط ما حمل العالم المسيحي شاؤول بولس الرسول الذي تحول فجأة من ألد اعداء يسوع واتباعه الى رسول مبشر بما جاء به يسوع كان مصابا بداء الصرع وهذه حقيقة يعرفها كل مسيحي مطلع ، ومن المعروف ان المصابين بالصرع حافظتهم معطلة عندما تحدث لهم نوبات الصرع[٤٤] .

ولا عجب اذا قلنا ان المغالطات التي جاء بها نولدكه وامثاله تعبير عن الحقد العميق الذي يكنه للإسلام ونبيه الكريم ، ويذكر كارل بروكلمان " اقتبس النبي عن التوراة فكرة الخطيئة الاصلية ، وانما ترجع معتقداته فيما يتعلق بالعالم الآخر الى مصادر يهودية وهكذا تتصل بصورة غير مباشرة بمصادر فارسية وبابلية قديمة [٤٥].

كما يذكر جولد تسهير " فتبشير النبي العربي ، ليس الا مزيجا من معارف وآراء دينية عرفها او استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها ، والتي تأثرت بها تأثيراً عميقاً ورآها جديرة بان توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بني وطنه[٤٦] .

وهكذا يصور هؤلاء المستشرقين الدين الاسلامي ، وان الافتراضات التي يحاولون ان يجعلوها حقيقة لتحقيق اهدافهم السياسية تبدو هزيلة وواهية ، وتنطوي على المغالطات والافتراءات التي يرددها اعداء الاسلام من المبشرين وغيرهم .

اما من كتب من الفئة الثانية التي انصفت الاسلام فنذكر على سبيل المثال اللورد هيدلي الذي اسلم ، وقد اثار اسلامه ضجة كبيرة لمركزه وعلمه ونضجه، ويذكر في رفضه

للمسيحية واعتناقه للإسلام " عندما كنت اقضي – انا – الزمن الطويل في حياتي الاولى في جو المسيحية كنت اشعر دائما ان الدين الاسلامي به الحسن والسهولة وانه خلو من عقائد الرومان والبروتستانت [٤٧] .

ثم الفونس اتيان رينيه الذي اعلن اسلامه في الجديد بمدينة الجزائر سنة ١٩٢٧ وسمي باسم ناصر الدين رينيه . ثم الكونت دي كاستري الذي تعمق في دراسة الاسلام ونشر كتابه (الاسلام سوائح وخواطر) الذي تحدث فيه عن جوانب مهمة من الاسلام ورسوله الكريم (ص) ثم ذكر اديب روسيا تولوستوي الذي عرف الدين الاسلامي ثم عرف ايضا الحملات المسعورة التي تعرض اليها الاسلام ، وكتب مبينا رأيه في هذا الدين الذي اعجب فيه ، وتحدث عن رسوله الذي كان يكن له الاكبار .

ثم يذكر ريسكه في كتاباته عن الاسلام والعرب والذي اتقن اللغة العربية وامعن في دراسة الكتب العربية واطلع على المخطوطات العربية في جامعة لندن ولقد ابغض اللاهوتيين ريسكه[٤٨] وحاربوه لانه انصف العرب والمسلمين ولانه مجد الاسلام ولم يتفق معهم في اكاذيبهم وافتراءاتهم حول محمد (ص)

كما يذكر فريدريك نيتشه عن رجال الكنيسة " لا يخطئون فقط في كل جملة يقولونها، بل يكذبون أي انهم لم يعودا احرارا في ان يكذبوا ببراءة او بسبب الجهل امام هذه الصورة التي اوضحناها عن بعض المستشرقين الذين انصفوا الاسلام نرى من الضروري ان نصفهم بأنهم حملة فكرا نيرا ، ليس لانهم كتبوا الحقيقة فقط وانما لانهم رفضوا الانصياع لرجال الكنسية وتعليماتها ، وتحملوا اعباء ما كتبوه .

لقد اشرت فيما سبق الى تحليل يؤكد نظرة بعض المستشرقين الذين تبنوا ذكر الحقيقة واستشهدوا بعينة تؤكد مدى رؤيتهم الصائبة للإسلام .

اما الفئة الاخيرة من المستشرقين والتي اخطأت في تناولها للإسلام عن غير قصد لعدة اسباب، نسلط الضوء على آراء بعضهم .

يقول غوستاف لوبون "اذا ارجعنا القرآن الى اصوله امكننا عد الاسلام صورة مختصرة من النصرانية والاسلام يختلف عن النصرانية مع ذلك في كثير من الاصول ولا سيما التوحيد المطلق الذي هو اصل اساسي[٤٩] .

والحق يقال ان آراء المستشرقين غوستاف لوبون والمستشرق مسيو ليري والمستشرقة زيغريد هونكه قد اوضحت الحقيقة فيما يتعلق بتأثير الحضارة العربية الاسلامية على

الغرب ، ومدى الفائدة التي استطاع بها الفكر الغربي ان ينهض ويتطور بعد ان عاشوا قرون طويلة في سبات تسلط عليه الكنيسة ، وقد اعترف العديد من المستشرقين انهم لم يفهموا فهماً حقيقياً الاسلام لانهم كما يعترف روم لاندو اخفقوا في ذلك عندما حاولوا ترجمة القرآن ...عندما افقدوه روعته واساؤا اليه سواء عن قصد او عن غير قصد(٥٠). ان كل ما يمكن ان نقوله هنا ان هؤلاء المستشرقين اوضحوا جانب من الحقيقة فلم تسعفهم اخطاءهم فجاءت احكامهم ضعيفة قاصرة عن كتاب الله القرآن والاسلام والنبي الكريم (ص) .

وتظل محدودية المعرفة عن الاسلام للمستشرقين مهما أتوا من علم ، ولم يعد بعد الآن عذراً للمثقفين والباحثين العرب والمسلمين من أن يسلموا امرهم بيد أولئك المستشرقين ، فقد انتهى العصر الذي كان يعبر فيه المستشرقين عن آراءهم ويقول الآخرون من المثقفين العرب والمسلمين (أمين) لان واقعنا اليوم يحتم علينا تشخيص مكامن الخطر ، ومناقشة آراء المستشرقين ورفض وتصحيح كل الاخطاء التي وقعوا بها ثم التنبه لما يكتبوا وأخذ اليقظة والحذر في التعامل مع كتاباتهم الذين يحاول البعض منهم باسم المنهجية العلمية الحديثة فهم الاسلام فهماً قاصراً .

هوامش البحث

١. علي حسني الخربوطي : المستشرقون والتاريخ الاسلامي – سلسلة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية – عدد (١) القاهرة ١٧٧٠ ص٧١

2. THE WORID BOOK ENCYCLOPEDIA VOL 14 – 1964 U.S.A P:647

٣. د. محمد محمد حسين – الاسلام والحضارة الغربية – دار الارشاد – بيروت ١٩٦٩ ص١١ .

٤. مالك بن نبي – إنتاج المستشرقين – مكتبة عمار – القاهرة ١٩٧٠ ص١٣.

٥. د. علي حسني الخربوطي – المرجع السابق ص١٧ .

٦. منير البعلبكي – قاموس المورد ط١٣ – دار العلم للملايين ١٩٧٧ ص١١٠ .

7. EDWARD. W. SAID. OR IENTALISM ENWYORK1979 P78 .

٨. د. مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون ط١– بيروت ١٩٧٩ ، ص١٥.

٩. د. محمد البهي: الفكر الاسلامي الحديث– دار الفكر– بيروت١٩٧٣، ص٥٣٢.

١٠. د. علي حسني الخربوطي – المرجع السابق ص١٣ .
11. G Lebon : La civelistion des Arabes p.614
12. R. Anicholson : A literay History of the Arabs p. 281 .
١٣. هونكه زيغريد : شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله عن الالمانية : فاروق بيضوني وكمال الدسوقي ، سنة ١٩٨١ ص٣٠٥–٣٠٦ .
١٤. عمر عودة الخطيب : لمحات من الثقافة الاسلامية القاهرة ١٩٨١ ص١٨٧ .
١٥. علي حسني الخربوطي : المرجع السابق ص١٢٠ .
١٦. نجيب العقيقي: المستشرقون ج١/ط٢ دار المعارف القاهرة ١٩٤٦ ص٩٨–٩٩.
١٧. د. محمد صالح البنداق : المستشرقون وترجمة القرآن الكريم دار الافاق الجديدة بيروت ١٩٨١ ، ص٩٠ .
١٨. علي جريشه : اساليب الغزو الفكري ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص١٩ .
١٩. د. صلاح مدني، تاريخ العصور الوسطى في اوربا ، القاهرة ١٩٧٩ ،ص٧١.
٢٠. ابراهيم عبد الكريم: الاستشراق وابحاث الصراع لدى اسرائيل / دار الجليل / عمان سنة ١٩٩٢ ص٢٤.
٢١. صبري جريس : العرب في اسرائيل / بيروت ١٩٦٧ ، ص١٠٨ – ١٠٩
٢٢. د. شوقي ابو خليل : اضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين ، جمعية الدعوة الاسلامية – طرابلس ليبيا ١٩٩٢ ، ص٨–١٠ .
٢٣. عبد الجليل محمود : اوربا والاسلام – القاهرة ص٥٢ .
٢٤. عبد الجليل محمود : المرجع نفسه ص٥٤ .
٢٥. د. شوقي ابو خليل : المرجع السابق ص٤٧ .
٢٦. ابراهيم عبد الكريم : المرجع السابق ص٣١ .
٢٧. قصي كامل صالح الشبيب : من تاريخ اوربا الحديث /محاضرات كلية الآدب/ جامعة السابع من ابريل سنة ١٩٩٨ ص٩٣ .
٢٨. د. شوقي ابو خليل : المرجع السابق ص١٧ .
٢٩. كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية– دار الملايين، بيروت ١٩٦٠، ٧٠.
٣٠. كارل بروكلمان : المرجع السابق / ص٧١ .
٣١. اجناس جولد تسهير : العقيدة والشريعة في الاسلام ترجمة محمد موسى واخرون القاهرة ١٩٤٦ / ص٥ .

٣٢. د. عرفان عبد الحميد : المستشرقون والاسلام مطبعة الارشاد / بغداد ١٩٦٩، ص١٧ – ١٨.
٣٣. مقتبس في كارول بروكلمان ، المرجع السابق ، ص٧١ .
٣٤. لوثروب ستودادر: حاضر العالم الاسلامي ترجمة عجاج نوهيض/ دار الفكر بيروت، سنة ١٩٧٣ ص٨٣ .
٣٥. مقتبس في: محمد كرد علي: الاسلام والحضارة الغربية القاهرة ، سنة ١٩٧٤، ص٦٥.
٣٦. محمد كرد علي : المصدر نفسه ص٦٥–٦٦ .
٣٧. المصدر نفسه ص٧١ .
٣٨. عبد الرحمن الميداني: اجنحة المكر الثلاثة دار القلم – دمشق – ١٩٧٥ ص٩٠.
٣٩. د. عرفان عبد الحميد : المرجع السابق / ص١٣ – ١٤ .
٤٠. القرآن الكريم سورة البقرة ٣٢/٢
٤١. محمد كرد علي : المرجع السابق / ص٦٦ .
٤٢. مالك ابن نبي : المرجع السابق / ص٨٧ .
٤٣. د. شوقي ابو خليل : المرجع السابق /ص٧٢ .
٤٤. المرجع نفسه /ص٧٥ .
٤٥. كارل بروكلمان : المرجع السابق / ص
٤٦. اجناس جولد تسهير : المرجع السابق /ص٧٧ .
٤٧. د. شوقي ابو خليل : المرجع السابق / ص٩٢ .
٤٨. عرفان عبد الحميد : المرجع السابق /ص٨ .
٤٩. غوستاف لوبون : حضارة العرب / ص٦٧ .
٥٠. د. شوقي ابو خليل : المرجع السابق /ص٦٥ .